التّغيّر الدّلاليّ، أسسه وخصائصه ومراحله، وأشكاله

Semantic change, its foundations, characteristics, stages, and forms

كوثر المصطفى السّايح

Kawther Mustafa Al-Sayeh

قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة إدلب

***طالبة دراسات عليا (ماجستير)**

الملخّص

Summary

اللغة ظاهرة اجتماعيّة، تحيا في المجتمع الإنسـانيّ الّذي يؤثّر بها من خلال التّغيّرات الّتي تطرأ عليه، إذ يقدّم المجتمع تغيّراً حضـاريّاً وحياتيّاً عامّاً يسـتوجب على اللّغة مواكبته، فيؤثّر فيها ككلّ، وبالدّلالة بشـكل خاصّ، إنّ اللّغة ليسـت جامدة ولا سـاكنة وقد أثبت ذلك اللّغويّون، بل تتحرّك بتحرّك المجتمع وتحيا بحياته فتعبّر عنه وعن ظروفه كافّة وبكلّ الاتّجاهات، فكيف تتغيّر اللّغة؟ وما التّغيّر الدّلاليّ؟ وما أسـسـه؟ ومراحله؟ وأشـكاله؟ وعلام اعتمد اللّغويّون في تقسيم تلك الأشكال؟ وما خصـائصـه الّتي يتصّـف بها؟ ستكون الإجابة عن هذه الأسئلة محور هذا البحث وهدفه.

Language is a social phenomenon that lives in the human society, which is affected by the changes that occur to it, as society presents a civilizational change and a general life that requires the language to keep pace with it, and affects it as a whole, and in particular significance, that the language is not static or static, as the linguists have proven, They move, the society moves, and they live

their lives, expressing them and all their circumstances in all directions, how does the language change? What is the semantic change? What is the basis for it? And its stages? And its forms? And what did linguists adopt to divide these forms? What are its characteristics? The answer to these questions will be the focus and goal of this research.

الكلمات المفتاحيّة:

التّغيّر الدّلاليّ، توسيع الدّلالة، تضييق الدّلالة، النّقل الدّلاليّ

Semantic change, Significance expansion, Narrow indication, Semantic transmission

1. تعريف التّغيّر الدّلالي:

إنّ التّغيّر الدّلالي جانب من جوانب التّطوّر اللّغويّ، وظاهرة طبيعيّة ملازمة لحركة اللّغة، وذلك لأنّ معاني الألفاظ تابعة لمقاصد المتكلّمين، وهذه المقاصد هي التي تحدّد الدّلالة عند الاستعمال، وهي التي تحدث التّغيّرات الدّلاليّة في صلب اللّغة وتزيدها ثراء وتنوّعاً[1]، إنّه تغيير الكلمات لمعانيها، إذ إنّ المعنى علاقة متبادلة بين الكلمة ومدلولها، ويحدث التّغيّر الدّلالي كلّما حدث تغيّر في هذه العلاقة[2]،وهو تغيّر تدريجي يصيب دلالات الكلمات بمرور الزّمن وتبدّل الحياة الإنسانيّة فينقلها من طور إلى آخر.[3]

2. أسس التّغيّر الدّلالي:

يقوم التّغيّر الدّلالي على أساسين أوّلهما: أنّ اللّغة من وضع الإنسان، وثانيهما أنّ العلاقة بين اللّفظ والمعنى ليست ضروريّة ولا واجبة، بل هي اختيار حرّ، ولذلك ليس هناك ما يمنع من إمكان دخول تغييرات دلاليّة، فتستعمل الكلمة في غير ما وضعت له

أصـالة[4]، فعندما يتمّ وضـع الكلمات سـواء بنقل المعنى أو بأيّ صـورة أخرى فإنّ معناها يسـتطيع أن يتغيّر تلقائيّاً؛ إذ إنّ كلّ كلمة هي مجموعة من المشـتركات هي: المعنى الأسـاسـي والمعنى السّـياقي والقيمة التّعبيريّة والقيمة الاجتماعيّة السّـياقيّة[5]، وحين تنزلق إحدى هذه المشـتركات الثّانويّة (معنى سـياقي، قيمة تعبيريّة، قيمة اجتماعيّة) تدريجيّاً إلى المعنى الأساسي وتحلّ محلّه يتغيّر المعنى.[6]

3. مراحل التّغيّر الدّلالي:

يمرّ التّغيّر الدّلاليّ بمرحلتين: الأولى مرحلة التّغيّر نفسـه أو الابتداع والتّجديد، وهي عمل فرديّ وشـعوريّ ومتقطّع، يظهر في الكلام الفعليّ، ومن الممكن أن يحسّ عدد من أفراد الجماعة اللّغويّة أنّ هذا الابتداع حاضـر في أذهانهم فيقبلونه، فالفرد يخلق كلمة، وهذه الكلمة تأخذ وظيفتها بفضل تواضع النّاس عليها.

أمّا المرحلة الثّانية فهي مرحلة انتشـار التّغيّر وانبثاثه اجتماعيّاً، حيث يُسـتعمل وينفذ إلى نظام اللغة، وتتّسم هذه المرحلة بأنّها عمل جماعيّ وغير شـعوريّ ومتدرّج، ويقوم على التّقليد.[7]

4. خصائص التّغيّر الدّلالي:

من أهمّ خصائص التّغيّر الدّلاليّ أنّه:

1. يسير ببطء وتدرّج، فلا يتمّ تغيّر مدلول الكلمة بشكل فجائيّ وسريع، بل يستغرق وقتاً طويلاً، حيث ينتقل من معنى إلى آخر حتّى تصل الكلمة أحياناً إلى معنى بعيد عن معناها الأوّل، وتبقى العلاقة وثيقة بين كلّ معنى من المعاني التي تتجاوزها الكلمة والمعنى السّابق له.
2. يحدث من تلقاء نفسه بطريق آليّ لا دخل فيه للإرادة الإنسانيّة والتّواضع
3. جبريّ الظّواهر لأنّه يخضع في سيره لقوانين صارمة، لا يد لأحد على وقفها أو تعويقها.
4. الحالة التي تنتقل إليها الدّلالة ترتبط غالباً بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين اللتين يعتمد عليهما تداعي المعاني، وهما علاقة المشابهة والمجاورة.
5. غالب التّغيّر الدّلاليّ مقيّد بالزّمان والمكان، ومعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معيّنة وعصر خاص.
6. عندما يحدث في بيئة ما يظهر أثره على جميع أفرادها.[8]

5. أشكال التّغيّر الدّلاليّ:

يظهر التّغيّر الدّلاليّ في أشـــكال متعدّدة، اعتمد اللّغويّون في تقســـيمها على نظامين: الأوّل منطقيّ، والثّاني نفسيّ.

5.1. التّقسيم المنطقيّ: اتّجه علماء القرن التّاسع عشر إلى تحليل أشكال التّغيّر تحليلاً منطقيّاً معتمدين على دائرة المعاني القديمة والجديدة نفسها، ومقارنتها بعضها ببعض، وحدّدوا بناء على ذلك ثلاثة أنواع للتّغيّر الدّلاليّ.(9)

فالتّغيّرات التي تصيب الكلمات من حيث المعنى ثلاثة أنواع: التّضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضـــييق عند الخروج من معنى عامّ إلى معنى خاصّ، وهناك اتســـاع في الحالة العكســـيّة؛ أي عند الخروج من معنى خاصّ إلى معنى عامّ، وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصـــوص (كما في انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحالّ، أومن السّبب إلى المسبّب، أو من العلامة الدّالّة إلى الشّيء المدلول عليه)، والاتّساع والتّضييق ينتجان أحياناً عن الانتقال.(10)

وتنســـب هذه الطّريقة إلى المنطق؛ إذ إنّها تعيّن الاحتمالات الثّلاثة دون احتمال آخر يضاف إليها.(11)

5.2. التّقسيم النّفسيّ: يعرض التّحليل الدّلاليّ الحديث معايير جديدة للتّصنيف، ومصطلحات تحدّد السّمات الذّاتيّة للنّهج الدّلاليّ القائم على ثنائيّة الدّالّ والمدلول والطّبيعة النّفسية والاجتماعيّة لعلاقاتهما، فلا يقتصر الأمر على تحديدات وتقسيمات منطقيّة لتغيّر المعنى وتطوّره، بل إنّ التّفسيرات النّفسيّة تواكب تفسيرات أخرى اجتماعيّة، فتعطي قدراً أكبر من الأدلّة التي تظهر العمليّات الدّلاليّة بشكل أوضح وخاضع لمقاييس وقواعد.(12)

وقدّم أولمان **(Ullamann)** التّقسيم النّفسي لأشكال التّغيّر الدّلالي اعتماداً على خصائص الدّلالة بمحوريها الدّالّ والمدلول، ومراعاة الطّبيعة النّفسيّة والاجتماعيّة لعلاقاتهما تحت الشّكل الثّنائي لها وهما المشـابهة والمجاورة، حيث يتمّ النّقل الدّلالي بسـبب أحد هذه العلاقات.(13)

فالمشابهة: تكون بين اللّفظين أو بين المعنيين، **والمجاورة:** أيضاً تكون بين اللّفظين أو بين المعنيين.(14)

وتعدّ الاستعارة النّموذج الأكثر دورانا في المشابهة التي تكون:

- ذات (جوهريّة): في مشابهة الشّكل بين ورقة الكتابة والورقة الطّبيعيّة، وفي المشابهة الوظيفيّة والمشابهة الموقعيّة.
- متزامنة حسيّاً: وذلك بتشبيه الصّوت باللّون مثل (يعزف بطريق أكثر زرقة)، واللّون بالرّائحة مثل (الأبيض المنعش).
- انفعاليّة: عندما يشبّه إحساس ما بشيء مادي رابطة بينهما بعض الخواصّ: مثل (صداقة دافئة).[15]

فيما تعتمد علاقة المجاورة أو الملاصقة بين المعاني على المجاز بعلاقاته، وتقوم بأخذ الجزء تعبيراً عن الكلّ، والمضـــمون تعبيراً عن المكان (أو الحاليّة والمحليّة)، والأداة عن الفعل، ويمكن أن تكون مجاورة معنيين:

- مكانيّة: مثل كلمة (مكتب) كانت تدلّ على قماش يغطي طاولة الكتابة الخشبيّة ثمّ على الطّاولة ثمّ على المكان الذي توجد فيه، (وهو موجود في العربيّة بتطوّراته عدا المرحلة الأولى)، ثمّ اتّسع ليدلّ على مجموعة الموظفين العاملين في إدارة معيّنة.
- زمانيّة: مثل إطلاق أسماء (الصّبح، الظّهر، العصر، المغرب، العشاء) على الصّلاة التي تؤدّى في هذه الأوقات، فالأصل تحديد الزّمان ثمّ أطلق على الفريضة الدّينيّة المؤدّاة فيه.
- سببيّة: مثل إطلاق الزّناد على أداة إطلاق الرّصاص، وهو بالأصل عود الإشعال (الزّند).[16]

5.3. وبدمج خطّتي التّقسيم النّفسيّة والمنطقيّة وتقسيماتهما تكون أشكال التّغيّر الدّلالي كالآتي[17]:

5.3.1. تعميم الدّلالة (التوسيع): هو انتقال الكلمة من معنى ضيّق إلى معنى أوسع منه[18]، ويكون بإطلاق اسم نوع خاصّ من أنواع الجنس على الجنس كلّه[19]، فتكون الكلمة خاصّة بمدلول معيّن، ثمّ يجري توسيعه عند الاستعمال، فتطلق على عدّة أفراد تشارك المدلول الأصليّ في وجه من الوجوه[20]، فيتّسع معنى الكلمة وما تشير إليه من مفاهيم، ليدلّ على معنى أعمّ وأشمل، يضمّ معناها الأصليّ ومعاني أخرى تشترك معه في بعض الصّفات[21]، ويصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السّابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل؛ فتستعمل الكلمة التي كانت تدلّ على فرد واحد للدّلالة على أفراد كثيرين، أو على طبقة بأسرها[22]، ومن أمثلة تعميم الدّلالة كلمة (البأس) التي كانت تدلّ على الحرب فاتّسع معناها

ليدلّ على الشّدّة في كلّ شأن، وكذلك كلمات أخرى مثل (الورد، الهدف، الرّائد، الغرض) وغيرها كثير.[23]

يقع تعميم الدّلالة عن طريق إسـقاط للملامح التّمييزيّة للكلمة[24]؛ أي إلغاء بعض الخصـوصـيّات التي تتميّز بها الكلمة حتىّ تصـبح عامّة تطلق على المعنى الخاصّ وعلى غيره[25]، كما يقع عن طريق إهمال الفروق التي نصّ عليها اللّغويّون، وتجاوز شروط تقييد الدّلالة، وتؤدّي أساليب الاختصار والاقتصاد والتّعريب دوراً في إبراز هذا التّغيّر الذي تتّسع فيه الدّلالة أو يتعدّد ما تنطبق عليه.[26]

كما يفسّـر التّعميم على أسـاس أنّ النّاس في حياتهم يكتفون بأقلّ قدر ممكن من دقّة الدّلالات وتحديدها، ويقنعون في فهمها بالقدر التّقريبي الذي يحقّق هدفهم من الكلام والتّخاطب، ولا يحرصـون على الدّلالة الدّقيقة التي تشـبه المصـطلح العلميّ، وهم لذلك ينتقلون بالدّلالة الخاصّة إلى الدّلالة العامّة للتّيسير على أنفسهم، والتماساً لأيسر السّبل في خطابهم[27].

ويذكر أنّ التّغيّر نحو التّعميم أقلّ شـيوعاً في اللّغات وأقل أثراً في تغيّر الدّلالات وتطوّرها من التّغيّر نحو التّخصيص[28].

5.3.2. تخصيص الدّلالة (التّضييق): هو انتقال الكلمة من معنى عامّ واسع إلى معنى أخصّ منه وأضيق[29]، ويحدث عند إطلاق الاسم العامّ على طائفة خاصّة تمثّل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلّم[30]، حيث تكون الكلمة في أصلها الوضعيّ دالّة على معنى واسع، ولكنها لعدّة أسباب تختلف من كلمة لأخرى يتّجه مدلولها وبكثرة الاستعمال نحو الضّيق، حتّى يشتهر إطلاقه على معنى مخصوص[31]، وبذلك تتحوّل الدّلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي، أو يضيق مجالها[32]، أي مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه الدّلالة العامّة بعد أن كانت تستعمل للدّلالة على طبقة عامّة من الأشياء[33]، وتتدرّج الدّلالة من أقصى العموم كما في (الدّلالات الكلّيّة) إلى أقصى الخصوص (كما في الأعلام)، ولا تزال تتخصّص حتّى تصل إلى العلميّة.[34]

وأمثلة تخصـيص الدّلالة كثيرة منها الألفاظ الإسـلاميّة[35] كالحجّ إذ اقتصـرت دلالته على زيارة البيت الحرام في أيّام معدودة من أشـهر معلومة، وكان الحجّ عند النّاس هو القصـد عامّة، وكذلك كلمات أخرى مثل (الصّـقر والرّيحان والخيزران والذباب) وغيرها كثير.[36]

قد ينشأ تخصيص الدّلالة عن الحذف، كحذف المضاف إليه أو الصّفة كما في كلمة (الدّنيا) وهي تعني أصلاً (الحياة الدّنيا)، وقد يقع التّخصيص بقرينة استعمال اللّفظ في سياق معيّن من الكلام، وبحسب بيئة المتكلّم أو المخاطب، أو مناسبة الكلام، مثل كلمة (موسم) يختلف معناها بالنّسبة لكلّ من الزّرّاع أو الرّعاة أو الصّنّاع أو الباعة[37].

ويفسّر تخصيص الدّلالة بأنّه نتيجة إضافة بعض الملامح التّمييزيّة للكلمة، فكلّما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده.[38]

كما يؤدّي نمط استعمال النّاس للكلمات إلى تخصيص دلالتها، حين يعمدون إلى بعض الدّلالات العامّة ويستعملونها استعمالاً خاصّاً، وذلك لقصور في الذّهن أو بسبب الكسل والتماس أيسر السّبل، ولا يتردّد الفرد العاديّ بهذا ما دام واثقاً أنّ كلامه سيكون مفهوماً، وأنّه سيحقّق الغرض منه، وإذا قدّر لمثل هذا الاستعمال أن يشيع بين النّاس تغيّرت دلالة الكلمة من العموم إلى الخصوص وضاق مجالها واقتصر على ناحية منها، ويذكر أنّ التّغيّر الدّلالي نحو التّخصيص يصيب كثيراً من لغات العالم.[39]

5.3.3. نقل الدّلالة (تغيّر مجال الاستعمال): هو تحوّل الكلمة من معنى إلى آخر، يختلف عنه كلّ الاختلاف، فلا هو أضيق منه ولا أوسع[40]، ويحدث عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم أو الخصوص، كما في انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحالّ، أو من السّبب إلى المسبّب، أو من العلامة الدّالّة إلى الشيء المدلول عليه أو العكس[41].

فالمعنى الجديد ليس أخصّ من القديم ولا أعمّ منه، إنّما هو مساوٍ له، إذ تنتقل الكلمة من معناها إلى معنى مشابه له أو قريب منه أو بينهما مناسبة[42].

ويعتمد نقل الدّلالة على المجاز[43] ، لعلاقة المشابهة بين المدلولين؛ أي بسبب الاستعارة، أو لعلاقة غير المشابهة بين المدلولين وهي المجاز المرسل بعلاقاته المتعدّدة كالسّببيّة والمجاورة وغيرها.[44]

فالاستعارة نوعان: الأوّل **استعارة فنّيّة مقصودة** لكن زال لطول الاستعمال الإدهاش والغرابة منها، وتحوّلت إلى ميتة أو ذاوية، ودخلت الرّصيد اللّغويّ المعجميّ مثل (تذأّبت الرّيح الرّجل) أي أتته من كلّ جانب، وهي استعارة فعل الذّئب يدور حول فريسته ويهاجمها من كلّ جهة للرّيح التي تتّصف بالهبوب والإحاطة من كلّ ناحية، لكنّها استعارة ذوت وفقدت طبيعتها الفنّيّة ودخلت رصيد اللّغة، والثّاني **استعارة غير مقصودة** أي أنّها

تبديل لغويّ غير تصـــويريّ ودون غرض فنّيّ، وهي ما ســـمّاها جيرو (**Guriaud**) بالتّسمية الإدراكيّة، والتي تؤدّي إلى تعدّد المعنى، ومن أمثلتها (رجل الكرسي، عين الباب) وغيرها[45].

أمّا المجاز المرســـل فيعتمد على العلاقات بين المدلولين كالمجاورة والسّـــببيّة والجزئيّة والكلّيّة، وإطلاق اسم الأداة أو الآلة على أحد وظائفها، وإطلاق اسم المخترع على الاختراع واسم المكان على الإنتاج[46]، ويكثر نقل الدّلالة في أسماء النّبات والحيوان وأسماء أعضاء الجسم والأمراض وأسماء الألوان وأسماء الحواس وعمليّاتها.[47]

ومن أمثلته كلمات (الرّاوية للدّلالة على قربة الماء وأصـــلها للدّلالة على البعير يستسقى عليه، والسّحاب للدّلالة على المطر، العنب للدّلالة على الخمر) وغيرها.[48]

6. مسوّغات النقل الدّلاليّ:

وللنقل الدّلالي مسوّغاته ودوافعه[49]، منها:

6.1. توضيح المعنى، حيث تنتقل الدّلالة المجرّدة إلى المحسوسة، لتوضيحها وتسهيل فهمها وتبيّن حدودها ومعالمها، وهي ما يمهر به الأدباء والشّعراء وأصحاب الخيال، من ذلك (الكناية عن الكرم بكثرة الرّماد).

6.2. رقيّ الحياة العقليّة: حيث تنشأ الدّلالة حسيّة، ثمّ تتطوّر إلى المجرّدة بتطوّر العقل الإنسانيّ ورقيّه، ويتمّ انتقالها من المحسوس إلى المجرّد عبر المجاز، وبصورة تدريجيّة، وقد تستعمل الدّلالتان المحسوسة المجرّدة معاً، ثمّ قد تنزوي الدّلالة المحسوسة وقد تندثر من ذلك كلمة (الرّطانة التي كانت تدلّ على الإبل مجتمعة وما يصدر عنها من أصوات مبهمة غير مفهومة، ثمّ دلّت على كلّ كلام مبهم بلغة أجنبيّة).

6.3. النّقل بين الدّلالات المحسوسة لصلة بينها في الزّمانيّة أو المكانيّة أو اشتراك في جزء كبير من الدّلالة، من ذلك (كلمة الذّقن حين تستعمل بمعنى اللّحية، والشّتاء بمعنى المطر، والشّجرة بمعنى النخّلة)[50].

6.4. المبالغة: هناك أمثلة ثانويّة من المجاز، قريبة الشّبه بالاستعارة، من ذلك المبالغة التي تعدّ مسؤولة عن الشّعارات المذهبيّة والاصطلاحات التي تستغلّها أجهزة الدّعاية، فلا تلبث أن تؤدّي إلى عكس المقصود منها، وذلك مثل (سعيد بشكل مخيف).[51]

6.5. انحطاط الدّلالة: هو الانهيار أو الضّعف الذي يصيب الدّلالة، فتفقد شيئاً من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال التّقدير والاحترام في المجتمع.[52]

يعدّ انحطاط الدّلالة أو ابتذالها شكلاً من أشكال انتقالها، وعكسه رقيّها، وهو أكثر شيوعاً من الرّقيّ في اللّغات بشكل عامّ[53]، إذ تكون الكلمة مستعملة في مدلول نبيل أو راق فكريّاً أو اجتماعيّاً فتنخفض دلالتها إلى معنى عاديّ شائع الاستعمال، أو يكون معناها قويّاً نسبيّاً فيصير ضعيفاً، أو يكون عاديّاً فيتحوّل بكثرة الاستعمال إلى درجة أقلّ، ويصير المعنى مرتبطاً بمعان يزدريها المجتمع[54]،ويعدّ التّغيّر نحو الانحطاط نسبيّاً إذ يختلف من عصر لآخر ومن مجتمع لآخر حسب اختلاف مقاييس القيم، فما يعدّ حقيراً في مجتمع قد لا يعدّ كذلك في غيره.[55]

يفسر انحطاط الدّلالة بعوامل عدّة، منها وجود نزعة تشاؤميّة في العقل الإنساني، حيث يوجد ميل للتّركيز على الجوانب غير المرغوب فيها للمعاني الحياديّة أو العامّة، مثل تغيّر كلمة **(poison)** الإنكليزيّة، فقد كانت تعني الجرعة من أيّ سائل وتخصّصت بالجرعة السّامة.[56]

وللمبالغة أثر في انحطاط الدّلالة؛ إذ يميل النّاس إلى إحاطة كلامهم بقوّة لا مبرر لها في الحقيقة، فيستعملون الكلمات في مجال أضعف من مجالها الأوّل، فتنهار القوّة في دلالتها الأولى، وتصبح الكلمة بعد شيوعها مألوفة، مثل ما يستعمل من كلمات القتل والقتال في الشّجار ولو كان ضعيفاً في شأنه ونتائجه.[57]

كذلك يرتبط انحطاط الدّلالة بالمكانة الاجتماعيّة أو العلميّة، وتغيّر الظّروف السّياسيّة والاجتماعيّة، حيث تفقد الكلمة قوّتها النّاشئة عن ارتباطها بتلك الظّروف، ويكثر استعمال الكلمة متوسّعاً في إطلاقها، وتشيع بين النّاس، فتنخفض دلالتها عمّا كانت عليه حين استعمالها في مدلولها الرّفيع، من ذلك كلمات مثل (الأفندي، الوزير، الحاجب، السّيّد، الأستاذ) وغيرها.[58]

كما تتّجه الدّلالة نحو الانحطاط عند استعمال الكلمات في مواضيع تثير النّفور والاشمئزاز، أو الحياء أو الاحتقار، وتضفي عليها ظلالاً من الانحطاط، فيميل النّاس إلى تركها، وتستعار للتّعبير عنها وعمّا يستحى منه أو يكره التّصريح به كلمات أخرى، فتنخفض دلالة الكلمات المستعارة بكثرة استعمالها في معان أقلّ من معانيها الأصليّة.[59]

6.6. رقيّ الدّلالة: يطلق رقيّ الدّلالة على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معان هيّنة أو وضيعة أو ضعيفة نسبيّاً، ثمّ صارت تدلّ على معان أرفع أو أشرف أو أقوى[60].

فيكون للكلمة في الأصل معنى وضيع أو ضعيف أو عادي، ثمّ يتغيّر بالاستعمال إلى معنى أرفع وأقوى أو غير عاديّ، وقد يبقى المعنى الأوّل مستعملاً يفهم حسب السّياق، أو يهمل فيجهل عامّة المستعملين أصله[61]، وهو تغيّر نسبيّ، يختلف باختلاف مقاييس القيم في المجتمعات، وشائع وعامّ في اللّغات، ولكن بدرجة أقلّ من التّغيّر نحو الانحطاط.[62]

ومن أمثلته ما يتعلّق بالمستويات الاجتماعيّة والفوارق الطّبقيّة، من ذلك كلمة (بيت) التي كانت تدلّ على المسكن المصنوع من الشّعر، ثمّ صارت تدلّ على البيت الضّخم المتعدّد المساكن الذي نعهده بالمدن[63]، وكلمة (رسول) التي كانت تدلّ على الشّخص المرسل في مهمّة ما، ثمّ صارت تدلّ على النّبيّ المرسل لهداية النّاس.[64]

وتدخل في هذا التّغيّر الكلمات التي تنتقل من الدّلالة الحسّيّة إلى الدّلالة المجرّدة، وكذلك الكلمات المستعملة في مجال التّعبّد والمقدّسات مثل (الحجّ، التّيمم).[65]

7. نتيجة:

- إنّ التّغيّر الدّلاليّ حالة صحيّة في اللّغات، تدلّ على حيويّتها وقدرتها على استيعاب التّغيّرات الاجتماعيّة بمختلف المجالات العلميّة والعمليّة واستيفاء متطلّبات تلك التّغيّرات والتّعبير عنها.
- إنّ للتّغيّر الدّلاليّ مراحل يمرّ بها: الأولى مرحلة التّغيّر نفسه أو الابتداع والتّجديد، وهي عمل فرديّ وشعوريّ ومتقطّع، يظهر في الكلام الفعليّ، والثّانية فهي مرحلة انتشار التّغيّر وانبثاثه اجتماعيّاً، حيث يُستعمل وينفذ إلى نظام اللغة، وتتّسم هذه المرحلة بأنّها عمل جماعيّ وغير شعوريّ ومتدرّج، ويقوم على التّقليد.
- إنّ التّغيّر الدّلاليّ يظهر في أشكال عدّة هي: **1. تعميم الدّلالة (التوسيع):** تنتقل معه الكلمة من معنى ضيّق إلى معنى أوسع منه، **2. تخصيص الدّلالة (التّضييق):** تنتقل معه الكلمة من معنى عامّ واسع إلى معنى أخصّ منه وأضيق، **3. نقل الدّلالة (تغيّر مجال الاستعمال):** تتحوّل الكلمة من معنى إلى آخر، يختلف عنه كلّ الاختلاف، فلا هو أضيق

منه ولا أوسع، ويحدث عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم أو الخصوص، كما في انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحالّ، أو من السّبب إلى المسبّب، أو من العلامة الدّالّة إلى الشيء المدلول عليه أو العكس.

- إنّ للنقل الدّلالي مسوّغاته ودوافعه فمنها؛ توضيح المعنى، حيث تنتقل الدّلالة المجرّدة إلى المحسوسة، ورقيّ الحياة العقليّة، والنّقل بين الدّلالات المحسوسة لصلة بينها في الزّمانيّة أو المكانيّة أو اشتراك في جزء كبير من الدّلالة، والمبالغة، وانحطاط الدّلالة، ورقيّها.

المراجع

1_ الأنطاكي محمّد، دراسات في فقه اللّغة. الطبعة الرابعة، دار الشّرق العربيّ بيروت، **389**صفحة.

2_ أنيس إبراهيم، **1984**- دلالة الألفاظ. الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، **268**صفحة.

3_ أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللّغة. ترجمة كمال بشر، دار غريب، القاهرة، **238**صفحة.

4_ جبل عبد الكريم محمّد حسن، **1997**- في علم الدّلالة دراسة تطبيقيّة في شرح الأنباري للمفضّليّات. دار المعرفة الجامعيّة، مصر، **1997**، **379**صفحة.

5_ جيرو بيير، **1988**- علم الدّلالة. الطبعة الأولى، ترجمة منذر عيّاشي، دار طلاس، دمشق، **208**صفحة.

6_ خليل حلمي، **1998**- الكلمة دراسة لغويّة معجميّة. الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، **184**صفحة.

7_ الدّاية فايز، **1996**- علم الدّلالة العربيّ النّظريّة والتّطبيق دراسة تاريخيّة، تأصيليّة، نقديّة. الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، 514صفحة.

8_ السّعران محمود، **1999**- علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربيّ. الطبعة الثانية، دار الفكر العربيّ، القاهرة، **354**صفحة.

9_ سلامي عبد القادر، **2007**- علم الدّلالة في المعجم العربيّ. الطبعة الأولى، دار ابن بطّوطة، عمان، **138**صفحة.

10_ الشّتيوي محمّد علي الجيلاني، **2011**- التّغيّر الدّلاليّ وأثره في فهم القرآن الكريم. الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصريّة، بيروت، **240**صفحة.

11_ _ عمر أحمد مختار، علم الدّلالة. عالم الكتب، القاهرة، **297**صفحة.

12_ فندريس جوزيف، **2004**- اللّغة. ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، المركز القوميّ للتّرجمة، العدد **1889**، القاهرة، **500**صفحة.

13_ _ قدّور أحمد، **2008**- مبادئ اللّسانيّات. دار الفكر، دمشق، **242**صفحة.

14_ المبارك محمّد، فقه اللّغة وخصائص العربيّة دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد. دار الفكر، دمشق، **348**صفحة.

15_ منقور عبد الجليل، **2010**- علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ. الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، **228**صفحة.

16_ وافي علي عبد الواحد، **2004**- علم اللّغة. الطبعة التاسعة، نهضة مصر، مصر، **346**صفحة.

17_ **2008**- فقه اللّغة. الطبعة السادسة، نهضة مصر، مصر، **247**صفحة.

---

(1) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص153**، ومحمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص59**.

(2) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص152**، وعبد الجليل منقور، علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربي، **ص61**.

(3) ينظر: عبد الكريم محمّد حسن جبل، في علم الدّلالة دراسة تطبيقيّة في شرح الأنباري للمفضّليّات، **ص33**.

(4) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص42.43**.

(5) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص36.39**، وبيير جيرو، علم الدّلالة، ترجمة منذر عيّاشي، **ص62، 68**.

(6) ينظر: بيير جيرو، علم الدّلالة، ترجمة منذر عياشي، **ص62، 68، 99**.

(7) ينظر: بيير جيرو، علم الدّلالة، ترجمة منذر عياشي، **ص71، 99**، وستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص153.154**.

(8) ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، **ص316.317**.

(9) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص161.162**.

(10) ينظر: جوزيف فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصاص، **ص256**، وستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص162**.

(11) ينظر: فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق دراسة تاريخيّة تأصيليّة نقديّة، **ص379**.

(12) ينظر: فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق، **ص380**.

(13) ينظر: فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق، **ص383**.

(14) ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص164**.

(15) ينظر: فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق، **ص383.384**.

(16) ينظر: فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق، **ص384.385**.

(17) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص243**.

(18) ينظر: محمّد الأنطاكي، دراسات في فقه اللّغة، **ص370**.

(19) ينظر: جوزيف فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصاص، **ص258**.

(20) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص73**.

(21) ينظر: أحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص394**، وعلي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، **ص314**، ومحمّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، **ص218**.

(22) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص243**، ومحمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، **ص231**.

(23) ينظر: أحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص394.395**.

(24) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص245.**

(25) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص73.**

(26) ينظر: أحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص394.**

(27) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص155.**

(28) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص154.**

(29) ينظر: محمّد الأنطاكي، دراسات في فقه اللّغة، **ص369.**

(30) ينظر: جوزيف فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصاص، **ص257.**

(31) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص73.**

(32) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص245**، وعبد القادر سلامي، علم الدّلالة في المعجم العربي، **ص68.**

(33) ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، **ص230.**

(34) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص153.**

(35) ينظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، **ص117.**

(36) ينظر: أحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص393.392.**

(37) ينظر: محمّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، **ص220.219.**

(38) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 246، وأحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص392.**

(39) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص154.153.**

(40) ينظر: محمّد الأنطاكي، دراسات في فقه اللّغة، **ص370.**

(41) ينظر: فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصاص، **ص 256.**

(42) ينظر: أحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص396**، ومحمّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، **ص220.**

(43) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص160**، وأحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص397.396.**

(44) ينظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، **ص118.117.**

(45) ينظر: أحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص398.397.**

(46) ينظر: أحمد قدّور، مبادئ اللّسانيّات، **ص399.398**، وجوزيف فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصاص، **ص290**، وستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص170**، ومحمّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، **ص221.220**.

(47) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص247**، وجوزيف فندريس، اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصاص، **ص260.259**، وحلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، **ص117**.

(48) ينظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، **ص118**.

(49) ذكر بعض الباحثين هذه المبرّرات على أنّها مجالات التّغيّر الدّلالي، منهم الدّكتور فايز الدّاية، وناقش هذه المجالات في كتابه علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق، **ص321.288**، كما ذكرها الدّكتور أحمد قدّور في كتابه مبادئ اللّسانيّات، **ص402.400**.

(50) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص160. 166**.

(51) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص250.249**، وستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص167**.

(52) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص156**.

(53) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص158**، وأحمد مختار عمر، علم الدّلالة، **ص248**.

(54) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص74**.

(55) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص74**.

(56) ينظر: ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، **ص180**.

(57) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص156**، ومحمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، **ص229.228**.

(58) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص140.139**، **157**، ومحمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، ص76.75.محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، **ص229**.

(59) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص142.140**، **157**، ومحمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص75**، ومحمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، **ص229**.

(60) ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، **ص230**.

(61) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص76**.

(62) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص158**، وستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ترجمة كمال بشر، ص181، ومحمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص76**.

(63) ينظر: محمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، **ص230**.

(64) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، **ص158**.

(65) ينظر: محمّد الشّتيوي، التّغيّر الدّلالي، **ص77**.